وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

السفاهة بين القران الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدم به الطالب

بشير صادق عبيد صديق

الـــــــــــــــــــــــــــى

مجلس كلية التربية – جامعة القادسية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم علوم القران والتربية الاسلامية

إشراف

م . م . احمد جياد شروم

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم

درجات والله بما تعملون خبير

صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

الاهداء

*الى معلم البشرية ... السراج المنير والهادي البشير الرسول الاعظم (محمد بن عبدالله صلى الله علية واله وسلم)

الى رمز العز وزهور الجنة

شهداء العراق وشهداء الحشد الشعبي

الى من علمنا النجاح والصبر .. الى من افتقدنا في مواجهة الصعاب

الى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

من علمونا عانوا الصعاب لأصل الى ما انافيه

وعندما تكسونا الهموم اسبح في بحر حنانهم ليخفف من الامي

الى من ملكونا عبداً بعد ان علموني ..... اساتذتنا واخص منهم الاستاذ احمد جياد

الى اخوتي واخواتي الذين مدوا لي يد العون ....

شـــكـــر وتـــقـــديـــــــر

الحمد لله الذي احاطنا بعنايته وتوفيقه وسخر لنا اناساً طيبين كانوا عونا لنا بأنجار هذا البحث العلمي المتواضع ، وها انا انهي جهدي المتواضع هذا الابد لي من تقديم الشكر لله عز وجل الذي وفقني وساعدني في طريقي العلمي فالحمد لله دائماً وابداً كما وابدي تقديم الشكر والامتنان الى استاذي الجدير احمد جياد لأقتراحه موضوع البحث واشرافه المباشر عليه وما ابده من متابعه ونصح وارشاد طوال مدة البحث ويطيب لي ان اقدم شكرنا وتقديرنا الى كل من ساعدنا الذين كانوا عوناً لنا في اجراء البحث ..

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد - سبحانه - على صفات جلاله وجماله ، وإنعامه ، كلما حمد استحق على نعمه الحمد حمدا جديدا ، فلا يزال ربى يستحق على الدوام حمدا مزيدا!

والصلاة السلام على محمد عبد الله ورسوله وصفية وخليله امام المهتدين وقدوة المؤمنين وسيد الاولين والاخرين وعلى اله الطيبين الطاهرين .

اما بعد

يسعدني ان اكتب في هذا الموضوع الذي يتناول كثيرا من قضايا الحياة والذي يتحدث عن السفاهة بين القران الكريم ونهج البلاغة

وقد اعتمدت في جمع المعلومات وترتيبها على المنهج التاريخي وتناولت في بحثي مقدمة وخاتمة واربع مباحث

المبحث الاول: تحت عنوان تعريف السفاهة في اللغة وفي الاصطلاح حيث ابتدأت

في تعريف السفاهة لغة لمجموعة من العلماء الاقدم فالأحدث والمصادر قبل المراجع وهكذا بالنسبة لتعريف السفاهة اصطلاحا

اما المبحث الثاني : فقد تناولت فيها الموارد القرآنية لمفهوم السفاهة وقسمته الى جانبين الاول يضم الآيات القرآنية اما الجانب الاخر يتحدث عن السياق القرآني وتفسير الآيات القرآنية

واما المبحث الثالث يتحدث ايضا عن موارد مفهوم السفاهة في نهج البلاغة وهو ينقسم على جانبين الجانب الاول يضم نصوص من نهج البلاغة لمفهوم السفاهة . اما الجانب الثاني يتكلم عن السياق النصي والذي يقصد به السياق اللغوي لمفهوم السفاهة في النصوص وشرحها .

واخيرا في المبحث الرابع تناولت فيه مفهوم السفاهة بين القران الكريم والنهج من حيث التشابه في الالفاظ والمعاني وعدم التشابه بينها اعتمادا على ما ذكرناه في بحثنا من تفاسير وشروح لمفهوم السفاهة في القران الكريم ونهج لبلاغة وذلك عن طريق الاقتباس القرآني .

وقد اعتمدت في بحثي على مصادر ومراجع كثيره والتي كان من اهمها القران الكريم ونهج البلاغة حيث تناولتهما في معظم بحثي فكان لابد لي انا ذكرهما في مقدمة بحثي لما لهما من الفضل تتمة بحثي. كما لا يفوتني ان اقدم شكري واعتزازي لكل من ساندني ووقف الى جانبي وساعدني ولو بحرف واحد و اخص بالشكر كافة الأساتذة في قسم علوم القران والتربية

الاسلامية وكما اخص منهم مشرفي على البحث الاستاذ احمد جياد . مع اخلص الدعوات الزكيات والامنيات الخالصات لجميع الاساتذة . .

المبحث الاول

اولا . تعريف السفاهة في اللغة

ثانيا : تعريف السفاهة في الاصطلاح

اولا- السفاهة في اللغة

لقد وردت لفضة السفاهة في المعاجم اللغوية بصورة متعددة وهذا ما نشاهده في معجم العين حيث ذكر: (سفة ،والسفهة ،والسفاه ، والسفاهة ، بأنها : نقيض الحلم وسفهت احلامهم ،وسفية الرجل : صار سفيها ، وسفية حلمه : ورأيه ونفسه ، أذا حملها على أمرٍ خطأ، مثل قولهم : صبر نفسه ، ولا يقال : سفهت زيداً ولا صبرته .....)[١]

واضاف ابن فارس في كتابه على ما قاله الخليل في ما يخص سفهه ،حيث قال :(السين والفاء والهاء أهل واحد ، يدل على و سخافة ، وهو مقياس مُطُرد : فالسفة ضد الحلم .

يقال ثوب سفيه ، أي رديء النسج ، ويقال تسفهت الريح ، أذا مالت . وذكر ناس أن السفهة أن يكثر الأنسان من شرب الماء فلا يروي ....) [٢]

وأزاد الزمخشري على ما ذكره الأولان في كتابه بأن (فيه سفه وسفاه وسفاهة ، وقد سفة الرجل فهو سفيه ، وهم سفهاء ،وسفه على وسافة ، ومن المجاز :ثوب سفيه : أي ردي النسج كما يقال : سخيف وزمام سفيه أي مضطرب وذلك ومنازعتها اياه . وتسفهت الريح الغصون أذ حركتها ،وتسفهت الرماح في الحروب ، أذا اضطربت .

وسافه الشراب : أذ شربه جزافاً يغير تقدير . وطعاماً مسفهة : يبحث على كثرة شرب الماء . وسفهت الطعنه : أي أسرع منها الوم وخف .)[٣]

والم يختلف ابن منظور لغةَ مع من سبقه من الأعلام في التعريف سوى أنه أضاف على ما قالوا في كتابه وبشكل مفصل وأكثر وضوحاً وأقل غموضاً .

حيث قال (أن سفه ومشتقاتها الي ذكرت سابقاً هي

---

[١] معجم العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ه) : ٢٥٥/٢

[٢] مقايس اللغة : ابن فارس (ت ٣٩٥ ه) : ٥٥٩/١

[٣] اساس البلاغة : الزمخشري (ت٥٣٨ ه) : ١٥٢/١

تعني بصوره عامه خفة الحلم ، وقيل الجهل وهو قريب من بعضه البعض . ورأيه ونفسه سفهاً وسفاهاً وسفاهة : حمله على السفه . (١)

وقال البعض من الناس : هذا هو الكلام العالي ، وقال : اَخرون سفه ، وهي قليله . وقولهم : سفهت نفسه وغبن رأيه وبط عينه وألم بطنه ووفيق أمره ، كان الأصل سفهت نفس زيد ورشِد أمره ، فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بوقع الفعل عليه ، لأنه صار في معنى سفه نفسه ، بالتشديد ، هذا قول البصريين والكسائي ، ويجوز عنهم تقديم هذا المنصوب كما يجوز غلامه ضرب زيد . وقال الفراء : لما حوا الفعل من النفس الى صاحبها خرج ما بعده مفسر ليدل على ان السفه فيه ، وكان حكمه أن يكون سفيه زيد نفساً ، لأن المفسر لا يكون ألا نكره ، ترك على أضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه لأن المفسر لا يتصادم ، ومثله كقولهم : ضيقت بهم ذرعاً وطبت به نفساً ، والمعنى ضاق ذرعي به وطابت نفسي به ....) (٢)

---

(١) لسان العرب : ابن منظور (٧١١ هـ): ٦١٥-٦١٦

(٢) للاستزادة ينظر كتاب تاج العروس : للزبيدي ت : ١٢٠٥ : ٣٢٥/١٤

ثانياً – السفاهة في الاصطلاح

عرف عُلماء الاصطلاح مفهوم السفاهة ،فمنهم من أوجز في شرحه وتعريفه ، ومنهم من أفاض فيه وأخرج منه تصريفاته وأفعاله فقال الأصفهاني في تعريفه للسفاهة بأن السفه : هو صفه في البدن ، ومنه قيل : ذِمام سفيه أي كثي الاضطراب ، وثوب سفيه اي رديء النسج ، وأستعمل في خفة النفس لنقصان العقل ، وفي الامور الدنيوية والاخروية ، فقيل : (سفه نفسه)[١] وأصله سفهت نفسه ، فصرف عنه الفعل ، نحو ك (بطرت معيشتها)[٢] ، قال في السفه الدنيوي : (وَلَا تؤتوا السُفَهَاءَ أموَالَكُم)[٣] وقال في الاخروي : (وأَنهُ كانَ يقوُلُ سفهينا عَلَى اللهِ شَطَطَا)[٤] ، فهذا من السفه في الدين ، وقال : (أَنَؤمِنُ كَمَا آمَنَ السُفَهَاءُ أَلاَ إنهُم هُمُ السُّفَهَاءُ)[٥]. فنسيه أنهم هم السفهاء ف تسمية المؤمنين سفهاء ...)[٦]

أما الجرجاني فل يخرج عن الإطار العام للسفاهة الذي تكلم عنه ممن سبق من العلماء ، فقال (السفه : عباره عن خفه تحرض للإنسان من الفرح والغضب فيحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع)[٧]

أما بالنسبة لمجد الدين فلم يضف في كتابه الأول أي جديد يذكر ، سوى انه ذكر هذا المفهوم بنفس المعنى الذي ذكره العلماء الذين سبقوه .[٨]

ولكن في كتابه الثاني أضاف على ما قاله سابقاً أشياء تتعلق بالمفهوم ، حيث قال : (السفه هو خفة الحلم او نقيضه ، او الجهل وسفيه نفسه ورأيه أي حلمه على السفه ، او نسبه إليه ، او أهلكه ، وسفيه الطعنة : أسرع منها الدم ، وجف وسفيه الشراب بمعنى أكثر منه فلم يرو...)[٩]

وقد عبر النوبختي في كتابه ، إن (سفيه نفسه تعني : سفهها وامتهنها أو جهلها وأستخف بها ، أو اهلكها وأُبقها . وفي الأصل سفه نفسه : جهل قدرها وقال البعض من الفقهاء ، فعل بها من السفه ما صار سفيهاً ... [١٠]

---

[١] البقرة / ١٣٠

[٢] القصص / ٥٨

[٣] النساء / ٥

[٤] الجن / ٤

[٥] البقرة / ١٣

[٦] مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ت ٤٢٥ ه : ٤١٤

[٧] كتاب التعريفات للجرجاني ت ٨١٦ هـ/ ٩٢

[٨] ينظر كتاب بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز : للفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ : ٢٢٩/٣

[٩] القاموس المحيط لمجد الدين ا لفيروز آباديت ٨١٧ هـ : ١٢٥٤ ـ ١٢٥٥

[١٠] المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم لمحمد النوبختي / ٢٤

ويبدو لي من خلال ما تقدم إن المعنى الاصطلاحي لأي مفردة لا يأتي بعيداً عن المعنى

اللغوي لها وتأتي أهمية المعاني اللغوية للمفردات لأنها تعد البذرة التي تبلور المعنى

الاصطلاحي مما يسهل بناء النظرية على نحو منسجم لا تتعارض فيه المعاني اللغوية

والاصطلاحية بناءً على ذلك نجد أن المعنى اللغوي للسفاهة بقي محفوظاً في الاستعمال

الاصطلاحي أيضا على هذا نرى ان المعنى الاصطلاحي للسفاهة يعني (خفه تعتري الأنسان

فتحمله على التصرف على خلاف مقتضى العقل والشرع).

المبحث الثاني

أولاً- المورد القرآني لمفهوم السفاهة

ثانياً – السياق القرآني لمفهوم السفاهة

المورد القرآني لمفهوم السفاهة

أولاً – الآيات :

لقد وردت لفظة السفاهة باشتقاقاتها في القرآن الكريم كثيراً وبصوره متعددة ، كل صورة تختلف عن الأخرى بحسب الزمان ، والمكان ، والسياق القرآني للآية ثم سبب نزولها ، ومحكمها وتشابهها والناسخ والمنسوخ منها .

فقد جاءت هذه اللفظة باشتقاقاتها وتصريفاتها (١١) مرة في مجمل سور القرآن الكريم ، متوزعه على خمس سور قرآنية . ففي سورة البقرة ذكرت حوالي (خمس مرات) ، وفي سورة النساء ذكرت (مرة واحدة) ، وفي سورة الجن ذكرت (مرة واحدة).

حيث تم جمعها على اساس الترتيب والتسلسل القرآني للسور القرآنية الكريمة ابتداءً من سورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس .

وعلى ضوء هذا الترتيب التسلسلي سنذكر تلك الآيات والسور التي ذكرت فيها ، نتطرق الى تصريفاتها من حيث وقوعها أو مجيئها ك أسم او فعل او جمع ...الخ .

١- قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) [١]

٢- قوله تعلى :(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)[٢]

٣- قوله تعالى :(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [٣]

٤- قوله تعالى :(فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) [٤]

٥- قوله تعالى :(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[٥]

٦- قوله تعالى :(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)[٦]

١- البقرة /١٣

[٢] البقرة / ١٣٠

[٣] البقرة / ١٤٢

[٤] البقرة / ٢٨٢

[٥] النساء / ٥

[٦] الانعام / ١٤٠

٧- قوله تعالى :(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[١]

٨- قوله تعالى :(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٢]

٩- قوله تعالى :(أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)[٣]

١٠-قوله تعالى :(وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا)[٤]

مع التذكير إن عدد الآيات عشرة إلا أن الألفاظ إحدى عشر لفظة وجدت في تلك الآيات . فلو نضرنا إليها جيداً نرى إن هناك لفظة او اكثر تكررت أكثر من مرة فمثلاً (السفهاء) نجدها تكررت خمس مرات في مواقع مختلفة وحسب السياق القرآني الذي جاءت به الآية .

---

[١] الاعراف / ٦٦

[٢] الاعراف / ٦٧

[٣١] الاعراف / ١٥٥

[٤١] الجن / ٤

ثانياً – السياق القرآني لمفهوم السفاهة :

قبل الخوض في مضامين الموضوع وتفصيلاته علينا أن نعرف أولاً معنى السياق في اللغة وفي الاصطلاح وماهي أنواعه.

- فالسياق في اللغة : جاء في لسان العرب تحت مادة السوق ، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق وقد شدد للمبالغة ،
- والسوق ، والسياق : مصدران من ساق يسوق . وأصل السياق ، سواق فقلبت الواو ياءً لكسرة السين. (١)

وقال تعالى (وجاءَت كُلُ نَفسٍ معها سائِقٌ وشهيد) (٢) فجاء في التفسير ملك يسوقها إلى محشرها ، وأساقها وأن ساقها فانساقت إذا تتابعت. فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث وهو التتابع .

وسياق الكلام تتابعه وتواليه ، وأسلوبه الذي يجري فيه .

أما السياق في الاصطلاح فلم تكن اللسانيات وحدها من اهتم بالسياق بل كان محور اهتمام اللسانيات بصفه عامه ،

١-ينظر لسان العرب : ابن منظور (ت ٧١١) : ١٠ / ١٦٦

٢-للاستزادة ينظر كتاب جمهرة للغة : ابن دريد : ٢٠٠/٢

فقد جاء في كتاب المعجم الوسيط (السياق هو المهر ، وسياق الكلام هو تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه . والنزع يقال هو في السياق : الاختصار).[١] وجاء في القرآن الكريم : (إلى ربك يومئذٍ المساق)[٢] أي السوق : والسياق كما عرفه في قاموس روبير الصغير بأنه (مجموع نص يحيط بعنصر لغوي ...)[٣]

أما بالنسبة لأنواع السياق ، فيمكن القول بأن السياق يقوم بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي وفي الولوج إلى معاني الكلمات والجمل بل حتى النصوص . وقد تحدث كثير من اللغويين حول أنواع السياق وقسموها في أربعة اقسام :(٤)

١- السياق اللغوي : هو الاعتماد على الوحدات الدلالية وتجاوزها في تركيب ما بحيث لا يحدد معنى وحدة دلاليه معينه مالم يتم النظر إلى صاحبها في التركيب

لأن الكلمات حيث تدخل في تركيب ما تشكل نسيجاً لغوياً يعتمد كل جزء فيه على الآخر .

٢ – السياق العاطفي : يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالاً فكلمة البغض غير كلمة الكره بالرغم من اشتراكهما في أصل المعنى .

ويقول ستيف أولمان إن السياق وحده هو يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي ان تؤخذ على انها تتغير موضعي صرف او انها قصد التعبير بها عن العواطف والانفعالات)

٣- سياق الموقف :- ويسمى بسياق الحال ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمه ويدخل فيه كل ماله علاقه بالكلام من ظروف اجتماعيه ونفسيه وثقافيه للمتخاطبين..[٤]

٤-السياق الثقافي :- هو سياق يقتضي تحديد المحيط الثقافي او الاجتماعية الذي يمكنأن تستخدم فيه الكلمة ...

---

[١] كتاب المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ، واحمد حسن الزيات

[٢] سورة القيامة / ٣٠

[٣] كتاب السياق والنص الشعري من البينة الى القراءة : علي آية او شان : ٣١

(٤) ينظر كتاب اللغة والمعنى والسياق : جون لاينز / ٢٤٢ : م. ن /٢٤٢

وبعد ماذكرنا وعرفنا السياق بمفهومه اللغوي والاصطلاحي مع أنواعه سندخل في أو مضامين السياق القرآني لمفهوم السفاهة في القرآن الكريم ، فمن خلال عدد الآيات التي ذكرناها يمكن ان نقول ان لكل ايه معينه نزلت بسياق يختلف عن السياق الآية الاخرى وان كانت في نفس السورة قد تتكرر الكلمة ولكن بمعاني مختلفة واحيانا نجدها تتكرر بنفس الآية كل حسب السياق الذي جاءت به الآية . في قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ).[1]

فقد جاءت كلمه (السفهاء)على نحو جمع تكبير في الموضوعين وهي جمع ل(سفيه) .

وقد فسر العلامه الطبرسي هذه الايه ، حيث قال ان المراد بها (اذا قيل للمنافقين صدقوا بمحمد (ص) ، وما انزل عليه ، كما صدقه اصحابه .

وقيل كما صدق عبد الله ابن سلام ، ومن امن معه من اليهود ،قالوا انصدق كما صدق الجهال.

ثم كذبهم الله تعالى ، وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقه ، لان الجاهل انما سمي سفيها، لانه يضيع من حيث يرى انه يحفظ ، فكذلك المنافق ، يعصي ربه من حيث يظن انه يطيعه ، ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به) .[2]

بينما اشار الفيض الكاشاني الى انه (واذا قال لهم المؤمنون المخلصون امنوا وهو من تمام النصيحة والارشاد كما امن الناس اي المؤمنون كسلمان وابو ذر وعمار وقيل الكاملون في الإنسانية العاملون بمقتضى العقل ، قالوا لا أنؤمن كما امن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد (ص) حتى اذا قيل اختمل امره اهلكهم اعداؤه . الا انهم هم الاخفاء العقول ولاراء اللذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبؤته وثبات امره وصحه ماناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فبقوا خائفين من محمد (ص) ومن مخالفيهم ولا يؤمنون ايهم يغلب فيهلكون معه ...)[3]

---

(١) البقرة / ١٣

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت (٥٤٨) : ١٠٦

ولم تختلف الآراء بالنسبة لكثير من المفسرين حول هذه الآية فحتى الأمام الشوكاني[١] فلم يخرج عن ما تحدث به العلامة الطبرسي فجاء في تفسيره وبشكل عام لما قال به الأخير.

وفي قوله تعالى (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)[٢]

فهنا (سفه نفسه) صله للموصول (من)

فقد اشار الطبرسي في تفسير هذه الآية قائلاً (أي لا يترك دين إبراهيم وشريعته إلا من اهلك نفسه وأوبقها . وقيل أضل نفسه عن . وقيل جهل قدره لأن من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الأصم . وقيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء.) [٣]

أما صاحب تفسير الصافي فلم يبتعد عن الإطار العام لهذا المعنى حيث ذكر بأنه (استبعاد وانكار أي لا يرغب عن ميله إلا من سفه نفسه اي استهانها وأذلها واستخف بها ، قيل احله سفه نفسه بالرفع والنصب على التميز مثل غبن (أيه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم الزم ويشهر له ما جاء في الحديث اكبر ان تسفه الحق وتغمض . وفي المحاسن عن السجاد : ما احد على ملة إبراهيم ألا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء .)[٤]

---

(١) للأستزادة لينضر كتاب فتح القدير : للشوكاني : ٥٢/١

(٢) البقرة / ١٣٠

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي : ٣٩٦/١

(٤) تفسير الصافي : الفيض الكاشاني : ١٩١/١

وقال الأمام الشوكاني في تفسيره (إنه وما يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا من سفه نفسه . قال الجاج :- سفه بمعنى جهل : أي جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها . وقال ابو عبيدة : المعنى أهلك نفسه . وحكى ثعلب والمبرد أن سفه بكسر الفاء يتصدى كسفه يفتح الفاء مشددة . قال الأخفش (سفه نفسه) أي فعل بها من السفه ما صار به سفيها ، وقيل أن نفسه منتصب بنزع الخافض ، وقيل هو تميز وهذان ضعيفان جداً ، وأما سفه بضم الفاء فلا يتصدى قال المبرد وثعلب .
فكيف يرغب عن ملة راغب) [١] وبشكل أو بآخر فلم يختلف الكثير من المفسرين في تفسير هذه الآية سواء كانوا من كافة المناصب ألا اختلاف بعض المفسرين الشيعة عن غيرهم وهذا ما شاهدناه في تفسير الصافي .

- وفي قوله تعالى (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢]
فقد جاءت كلمة (السفهاء) هناء جمع تكسير وقد بيناه سابقاً وجاء في الأعراب (من الناس) في محل النصب حال من (السفهاء). وفي المعنى اللغوي فهي اشتقت من السفه ومفردها (السفيه). وقد عبر العلامة الطبرسي في معنى السفهاء في هذه الآية ، حيث قال : (ذكر سبحانه وتعالى
الذين عابوا المسلمين بالانحراف عن قبلة بيت المقدس أي الكعبة فقال : (سيقول السفهاء) أي سوف يقول الجهال وهم الكفار الذين بعض الناس أي شي حولهم وحرفهم (يعني المسلمين) عن بيت المقدس الذي كانوا (يتوجهون اليه في صلاتهم . وقد اختلوا في الذين قالو ذلك ، فقال ابن عباس هم اليهود وايده كثيرون . واما الحسن قال هم مشركو العرب . وقال السدي هم المنافقون فقالو ذلك استهزاءً بالإسلام ...) [٣]
وأما الفيض الكاشاني فقد عبر عن السفهاء في هذه الآيه : (هم الذين خف احلامهم او استمهنوها بالتقليد والأعراض عن النضر يريد المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الأخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما حرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس ...)[٤]
واخرج صاحب كتاب فتح القدير بأن قوله تعالى في هذه الآية : (هو اخبار من الله سبحانه وتعالى لنبيه (ص) وللمؤمنين بأن السفهاء من اليهود والمنافقين سيقولون هذه المقالة عند ان تتحول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . وقيل بمعنى قال وانما عبر

---

(١) فتح القدير : الأمام الشوكاني : ١٨١/١

(٢) البقرة / ١٤٢

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٤١٤/١

(٤) تفسير الصافي : الفيض الكاشاني ت ١٠٩١ : ١٩٤/١

عن الماضي بلفظ المستقبل للدلالة على استدامته واستمرار عليه وقيل لا، ان الاخبار بهذا الخبر كان قبل التحول الى الكعبة وان فائدة ذلك ان الاخبار بالمكروه اذا وقع قبل وقوعه كان فيه تهويناً لصدمته وتخفيفاً لروعته وكسراً لسورته . والسفهاء جمع سفيه وهو الكذاب البهات المعتمد خلاف ما يعلم ، هكذا قال اهل اللغة وقال في الكشاف : هم خفاف الأحلام ومثله في القاموس ..)[١]

وفي قوله تعالى (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ)[٢]

فقد عبر العلامة الطبرسي عن رأيه في قوله تعالى (بأن الله تعالى بين حال من لا يصح منه الإملاء . فان كان الذي عليه الحق سفيهاً أي جاهلاً بالأملاء وعن مجاهد وقيل صغيراً طفلاً ، وعن السري والضحاك ، وقيل عاجزاً احمق عن ابن زيد ، معنى (الضعيف) : أي ضعيف العقل من جنون او غيره .

وقيل شيخاً حزفاً . ثم اختلفوا في ذلك فقيل : السفيه : هو المجنون والضعيف هو الصغير ، ومن لا يستطيع ان يمل : الأخرس ونحوه . وقيل السفيه المبذر والضعيف هو الصبي المراهق ومن لا يستطيع ان يمل:

هو المجنون . وعن القاضي قال معناه ان يملل ولي الذي عليه الحق اذا عجز عن الأملاء بنفسه ، عن الضحاك وبن زيد . وقيل معناه ولي الحق وهو الذي له الحق ، عن ابن عباس . لأنه اعلم بدينه ، فيملي بالحق والعدل ...)[٣]

واضاف صاحب تفسير الصافي بأن (سفيهاً) هنا هو : ناقص العقل او المبذر ، وفي التهذيب عن الأمام الصادق قال السفيه الذي يشتري الدرهم بأضعافه والضعيف الأبله . وقال العياشي السفيه الشارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحداً بأثنين ...)[٤]

وقد فسر الامام الشوكاني قوله تعالى : (بأن من عليه الحق امره الله تعالى با لأملاء لأن الشهادة انما تكون على اقراره بثبوت الذين في ذمته وامره للتقوى في ما يمليه عله الكاتي . والسفيه هو الذي لا رأي له في حسن التصرف فلا يحسن الأخذ ولا الاعطاء . وثبه بالثوب السفيه وهو الخفيف النسج ، والعرب تطلق السفه على ضعف العقل تارة وعلى ضعف البدن تارةً اخرى . فالسفيه هو المبذر اما لجهله بالتصرف او لتلاعبه بالمال عبثاً مع كونه لا يجهل الصواب والضعيف هو الشيخ الكبير او الصبي ...)[٥]

---

(١) فتح القدير : للأمام الشوكاني ت ١٣٥٠ : ١٨٨/١

(٢) البقرة /٨٢

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٢٢٠ - ٢٢١

(٤) تفسير الصافي : الفيض الكاشاني ت ١٠٩١ : ٣٠٦/١

(٥) فتح القدير : الأمام الشوكاني ١٣٥٠ : ٣٧٧/١

وقوله تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[١] كم ولكن اختل
(قال العلامة الطبرسي بأن المعنى هو لا تعطوا السفهاء أموالكم ولكن اختلف في المعني بالسفهاء على القوال : منها انهم النساء والصبيان واستدل على ذلك فيما رواه ابن عباس ،وقيل المراد به النساء خاصة ، وله دليل ايضاً ، والرأي الثالث يقول بأنه في كل سفيه من صبي او مجنون او مجبور عليه للتبذير ..)[٢]
في حين جاء في تفسير القرطبي لأن السفهاء في هذا السياق الجهال بالحكام . وقال ابو موسى الأشعري . السفهاء هنا كل من يستحق الحجر ..)[٣]
أما الفيض الكاشاني فلم يخرج عن هذا الموضوع بل أنه يتفق الى حداً كبير مع من سبقه (حيث قال فيما نقله العياشي عن الأمام الصادق (عليه السلام) : (هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد . وعنه عليه السلام قال : كل من يشرب الخمر فهو سفيه . وعن الأمام الباقر:
قال أي سفيه أسفه من شارب الخمر ..)[٤] فيما لم يضف كثير من العلماء في تفسير هذه الآية لذلك نرى إن هناك تشابه واضح عندهم حتى في نقل سلسلة الرواية .[٥]
- وفي قوله تعالى : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) .[٦] (سفهاً) نصب على الوجهين
وجاء في تفسير مجمع البيان إن معناها : جهلاً وتقديراً سفهوا بما فعلو سفهاً والفرق بين السفه والنزق أن السفه عجله يدعو اليها الهوى . والنزق عجله من جهله حدة الطبع ..)[٧]
فيما اشار ابن كثير الدمشقي في تفسيره : قد خسر الذين فعلو هذه الأفاعيل في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فقد خسروا أولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في اموالهم فحرموا اشياء ابتعوها من تلقاء انفسهم واما في الآخرة فيصيرون الى أسوء المنازل بكذبهم على الله وافترائهم).[٨]
فيما قال الفيض الكاشاني (قد خسر الذين قتلوا أولادهم . كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر ، عقلهم وجهلهم بأن الله رازق أولادهم .)[٩]

---

(١) النساء / ٥

(٢) كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٤/ ١٧-١٨

(٣) كتاب تفسير القرطبي : ت ٦٧١ : ٢٠/٥

(٤) كتاب تفسير الصافي : للفيض الكاشاني ت ١٠٩١ : ٢/ ٤٢٣

(٥) للأستزادة بنضر كتاب فتح القدير : للأمام الشوكاني ت ١٣٥٠ : ١/ ٥٣٥-٥٣٦

(٦) الانعام : ١٤٠

(٧) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٤ / ١٧٥

(٨) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ : ٢/ ٢٠٦

(٩) تفسير الصافي للفيض الكاشاني ت ١٠٩١ :

وقوله تعالى :(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[١]
(سفاهة) جاءت هنا اسم مجرور بحرف الجر .
فقد ذكر العلامة الطبرسي في التفسير : (أنا لنراك في جهالة ، ومعناه نراك سفيهاً ، ونظنك أي العلم هنا أي نعلم إنك من الكاذبين ..)[٢]
أما صاحب تفسير القرآن الكريم فقد فسرها (قال الجمهور والساده والقادة منهم أنا لنراك في سفاهة أي جهالة وأنا لنظنك من الكاذبين أي في ضلاله أي تدعونا الى ترك عبادة الأصنام ..)[٣]
- وأشار الامام محمد رشيد رضا في تفسيره (حيث وصفوا هود بالكفر والسفاهة أي خفة الحلم وسخافة العقل ، وتنكيرها البيان نوعها أو المبالغة بعضهما ، أي قالو أنا لنراك في سفاهة غريبه او تامه راسخه تحيط بك من كل جانب بأنك لم تثبت على دين آبائك وأجدادك بل قمت تدعو إلى دين جديد تحتقر فيه الأولياء الصالحين من قومك الذين اتخذت الأمه لهم الصور والتماثيل لتخليد ذكرهم والتقرب الى الله بشفاعتهم ..)[٤]
وفي قوله تعالى :(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).[٥] جاءت (سفاهة)
حيث قال صاحب تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن أن هود عليه السلام عندما قالو عنه بأنه سفيه لم يقابلهم بالكلام القبيح إنما على نفي ما اضيف له وهذا تعليم من الله سبحانه وتعالى. [٦]
بينما اشار ابن كثير في تفسيره (لست كما تزعمون بل جئتكم بالحق من الله الذي خلق كل شيء فهو رب كل شيء وملكه .....)[٧]
وأما الأمام محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار فقد فسرها بقوله :(ليس بي ادنى شيء من ضروب السفاهة وشوائبها ولكني رسول رب العالمين ، والله اعلم حين يجعل رسالته وهي أمانه عنه فلا يختار إلا أهل الحصافة برجحان العقل وسعة الحلم وكمال الصدق ، والألفات ما يقصر بها من الحكمة ولم تقم بها لله الحجه ، فوظيفة الرسول هنا للتبليغ والتكليف الذي ارسل به ..)[٨]

---

(١) الاعراف / ٦٦
(٢) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٢٨٥/٤
(٣) تفسير القرآن العظيم : لأبن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ : ٣/ ٢٥٤
(٤) تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار) : للأمام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥ : ٨ / ٤٣٨
(٥) الاعراف / ٦٧
(٦) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٢٨٦/٤
(٧) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ : ٣ /٢٥٥
(٨) تفسير المنار : محمد رشيد رضا ت ٧٧٤ : ٢٥٥/٣

- وفي قوله تعالى :(أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)[١]

جاءت كلمة (السفهاء) جمع تكسير وهي مفرد (السفيه) وقد تكلمنا عنها سابقاً في اكثر من مورد فلا حاجة لأعادتها تجنباً للإطالة وعدم التكرار .

- قوله تعالى : (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا)[٢]

سفيهنا جاء في سياق الآيه الكريمه خبر لمكان ويجوز أن اسم لكان ويجوز ان يكون فاعل والجمله خبر كان واسمها ضمي يرجع الى أو الأمر.

(ذكر العلامة الطبرسي في تفسير الآية بقوله (أي جاهلنا) وأرادوا بسفيهم إبليس . وشططا هو الخروج عن الحق والسرف في ظلم الناس . فاعترفوا بأن ابليس كان يخرج عن الحد في إغواء الخلق وعائهم الى الضلال وقيل شططا أي قولاً بعيداً عن الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل .)[٣]

(وقال صاحب كتاب تفسير القرطبي : الهاء في (أنه) للأمر أو الحديث وفي كان اسمها وما بعدها ، ويجوز ان تكون (كان) زائدة ، والسفيه هنا إبليس في قول مجاهد وقتادة وابن جريح ورواه ابن ابي موسى الأشعري عن ابيه عن النبي ..)[٤]

بينما فسر بن كثير الدمشقي هذه الآية بقوله (قال مجاهد وعكرمة وقتاده والسدي (سفيهاً) يعني ابليس وشططا أي جوراً وقيل لهما كبيراً . ويحتمل ان يكون المراد بقولهم (سفيهنا على الله شططا) اسم جنس لكل من زعم ان الله صاحبةً او ولداً ..)[٥]

أما الفيض الكاشاني في تفسيره قال : (هنا قولاً بعيداً عن الحق مجاوزاً عن الحد القمي او ظلماء ..)[٦]

وفي كتاب فتح الغدير اشار الأمام الشوكاني في هذه الآية بقوله الضمير (الهاء) للحدث او الأمر . وسفيهنا هم عصاته ومشركوهم ، وقال مجاهد وابن وقتادة . هو ابليس ...)[٧]

ويبدو لي من خلال ما تقدم ان مجمل التفاسير التي فسرنا بها موضوع بحثنا بالرغم من اختلاف المذاهب ألا أن هناك تشابه في كثير من الاحيان في تفاسيرها للمعاني التي عرفناها

---

(١) الاعراف /١٥٥

(٢) الجن /٤

(٣) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : للعلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٨ / ١٤٦

(٤) كتاب تفسير القرطبي : للقرطبي ت ٦٧ : ٨/٢٠

(٥) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ : ١٥٢/٦

(٦) تفسير الصافي : للفيض الكاشاني ت ١٠٩١ : ٢٣٤/٥

(٧) تفسير فتح القدير : للأمام الشوكاني ت ١٣٥٠ : ٣٧٨/٥

- المبحث الثالث

- موارد المفهوم في النهج

أولاً : النصوص .

ثانياً : السياق النصي .

أولاً : النصوص

- وردت لفظة السفاهة في النهج باشتقاقاتها على نحو (١٢) مره بصور متعددة . كل واحدة تختلف عن الأخرى بحسب السياق التي جاءت به .

١- من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) في ذم أهل البصرة .(أرضكم قريبه من الماء . بعيدة عن السماء . خفت عقولكم وسفهت حلومكم ، فأنتم غرض لنابل ، والله لا كلٍ وفريسه لصائل .)

٢- من خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في تخويف اهل النهروان : (فأنا نذيرٌ لكم ان تصحبوا صرعى بإثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط ، على غير بينه من ربكم ن ، ولا سلطان معكم . قد طوحت بكم الدار ، واحتبلكم المقدار ، وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأتيتم على اباء المخالفين المنابذين ، حتى صرفت رأي ألى هواكم . وأنتم معاشر إخفاء الهام سفها الأحلام ، ولم اتِ لا آبائكم بجراً ولا أردتُ لكم ضراً .)

٣- ومن خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الاستفاء : (...اللهم فأسقينا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين ...)

---

* النابل : الضارب بالنبل
* الغائط : المنخفضات
* البجر : الشر والأمر العظيم والداهية

---

(١) شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبدة : خطبة ١٤ :٦٧/١

(٢) م – ن خطبة ٣٦ :١٠٩/١

(٣) م-ن خطبة ١٤١ :٢٩١/٢

٤- ومن خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذم الكبر وتسمى القصاعة : (... أنضروا الى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ، ولقد نضرت فما وجدت احداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علةً تحتمل تمويه الجهلاء ، او حجةً تليط بعقول السفهاء غيركم فأنكم تتعصبون لأمر لا يعرف له سبب ولا علة ، أما إبليس فتعصب على آدم لا صله وطعن عليه في خلفته فقال : انا ناري وأنت طيني ..)

٥- ومن كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) الى أهل البصرة : (وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم مالم تغيروا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف على مدبركم وقبلت على مقبلكم فأن خطت بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قرُبت جيادي ورحلت ركابي ..)

٦- ومن كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) الى عمر ابن العاص : (فأنك جعلت دينك تبعاً لدنيا أمرئ ظاهرٍ غيه ، مهتوك ستره بشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته ..)

---

* القاصعه : قصع فلان فلاناً أي : حقره

* تليط : تلصق

---

(١) شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبدة : خطبة ١٩٠ : ٤٠٥/٢

(٢) من رسالة ٢٦٧ : ٣/ ٥٢٤

(٣) من رسالة ٢٧٧: ٥٥١/٣

٧- ومن كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) الى الذي يطأ الجيش عملهم : (...وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما فيما استثنيناه منكم ..)(١)
٨- ومن كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) ألى اهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه أمارتها : (... ولكنني اسى ان يلي امر هذه الأمه سفاؤها فيتخذوا مال الله دولاً وعبادة خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً..)(٢)
٩- ومن كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) بين ربيعه واليمن نقل من خط هشام بن الكلبي : (... وأنهم يد واحده على من خالف ذلك وتركه ، أنصارٌ بعضهم لبعض ، دعوتهم واحدة ، لا ينقضون عهودهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لأستذلال قومٍ قوما ولا لمسبة قوم قوما ، على ذلك شاهدهم ، وغائبهم ، وحليمهم ، وسفيهم ، وعالمهم ، وجاهلهم ..)(٣)
١٠- ومن حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : (بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالأفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباختمال المؤن يجب وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه .) (٤)
١١- ومن حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : (الجود حارس الأعراض ، والحلم مدام السفيه ، والعفو زكاة الظفر ، والسلو عوضك من غدر ، والاستشارة عن الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه ..)(٥)
١٢- ومن حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : (فرض الله الأيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً عن الكبر والزكاة تسبباً للرزق ، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق ، والحج تقربه للدين ، والجهاد عزاً للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحه للعوام ، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء ...) .(٦)

---

(١) شرح البلاغة : الشيخ محمد عبدة : رسالة ٢٩٨ : ٦٠٢/٣

(٢) م-ن رسالة ٣٠٠ : ٦٠٤/٣

(٣) م-ن رسالة ٣١٢ : ٦٢٠/٣

(٤) م-ن حكمة ٢٢٥ : ٦٧٤/٤

(٥) كتاب شرح نهج اللاغة : الشيخ محمد عبدة : حكمت ٢١٢ : ٦٧٢/٤

(٦) م-ن حكمة ٢٥٤ : ٤ / ٦٨٠

ثانياً :- السياق النصي

ويقصد بالسياق النصي هو السياق اللغوي ويعني الاعتماد على الوحدات الدلالية وتجاورها في تركيب ما بحيث لايحدد معنى وحدة دلاليه معينه مالم يتم النضر ألى صاحبها في التركيب ، لأن الكلمات حيث تدخل في تركيب ما بشكل نسيجاً لغوياً يعتمد كل جزء فيه على الآخر.

لقد جاء في كتاب شرح ابن ابي الحديد في شرح الخطبة (١٤) والمذكور أولاً بحسب التسلسل الذي جاءت به النصوص التي سبقت كتاباتها بالنسبة لمفهوم السفاهة حيث قال : في شرح الخطبة (أرضكم قريبه من الماء بعيدة من السماء ، خفت عقولكم وسفهت حلومكم ، فأنتم غرض لنابل ، واكلة لِاكلٍ وفريسه لصائل) (أن سفة فلان بالكسر أي صار سفيهاً وسفهه بالضم ايضاً ، فاذا قلت سفيه فلان رأيه او حلمه او نفسه ، لم يقل الا بالكسر لأن (فعل) بالضم لا يتعدى . وقولهم : سفه فلان نفسه وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وألم بطنه ، ورفيق حاله ، ورشد امرة كان الأصل فيه كله : سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل إنتصب مابعده بالمفعولية . هذا مذهب البصرين والكسائي من الكوفيين . وقال القراء : لما حول الفعل الى رجل خرج ما بعدة مفسراً ليدل على أنه السفاهة فيه وكان حكمه ان يكون :

---

(١) علم الدلاله : احمد عمر مختار / ٧١

(٢) شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبدة : خطبة ١٤ : ١ /٦٧

سفه زيد نفساً ، لأن التفسير لايكون ألا نكرة ولكنه ترك على أضافته ونصب كنصب النكره تشبهاً بها .
أما قوله (أرضكم قريبه من الماء) أي قريبه من الغرق بالماء .
أما (بعيدة من السماء) فأن ارباب علم الهيئة وضاعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع من الأرض السماء ، الأبله وذالك موافق لقوله عليه السلام .
والمعنى البعيد عن السماء ها هنا هو بعد تلك الأرض المخصصة من دائرة معدل النهار والبقاع ..)
وأما الشيخ محمد جواد مغنية فقد بين في شرح كتابه (ان المراد من قول الأمام (خفت عقولكم وسفهت حلومكم) أي أنهم يخطؤن الواقع لطيشهم وسرعتهم ، وخفيف العقل هو الأحمق والحلوم جمع حلم وهو الأناة .
والخطاب هنا لأهل البصرة لأنهم أول من اعلن الحرب على الأمام بعد بيعته بالخلافه وأما في شرح قولة الأمام (أرضكم قريبة من الماء) لأنها على الشاطئ و (بعيدة من السماء) أي بعيدة من رحمة الله ..)
- وجاء في شرح الخطبة (٣٦) المذكورة ثانياً حسب التسلسل الذي أوردته سابقاً بأن أخفاء الهام سفهاء الأحلام) عند البحراني (هو كتاب عن رذيلة الطيش المقابلة لفضيلة الثبات والسفه رذيلة مقابله للحلم ، والثبات والحلم فضيلتان تحت ملكة الشجاعة . ولما كان لهاتين الرذيلتين نسبة ألى الفضيلتين صح أضافتها أليهما .
وهو خطاب الخوارج الذين قتلهم الأمام علي (عليه السلام) بالنهروان..)

(١) شرح نهج البلاغة : لأبن ابي الحديد : ١٦٣/١

(٢) في ضلال نهج البلاغة : شرح محمد جواد مغنية : ١ / ١٢٧- ١٢٨

(٣) شرح نهج البلاغة : البحراني ت ٦٧٩ : ٩٢/٢

- وفي شرح من خطبة (١١٤) لأمير المؤمنين (عليه السلام) ولا تواخذنا بما فعل السفهاء منا ياأرحم الراحمين (قال الشيخ البحراني أي ان لا يواخذهم بأفعال السفهاء من المعاصي المعبدة عن رحمة الله كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) وأن هذا : لمقطع من الخطبة ما هو الا دعاء وألحاح على الله سبحانه وتعالى في دفع البلاء ..) . (١)

وأما الشيخ محمد جواد فلم يختلف عن شرحه ، عما ذكره البحراني .

- وجاء في شرح من خطبة (١٩٠) : (قال للشيخ محمد جواد مغنيه في (انضروا الى هذه الأفعال اشاره إلى الصلاة والصيام والزكاة وانها تطهر النفس من رذيله الكبير والفخر . وقوله عليه السلام (ولقد نضرت فما وجدت الخ..)(٢)

يقول الأمام لأصحابه ما رأيت احداً يتعصب لشيئ الا ويبرره بسبب حقاً كان أم باطلاً وإن المبطل قد يتغلب بالتمويه على عقل سفيه (٤) أو جاهل أو يعرض افكارة للبليه والأهتزاز على الأقل ..) . (٣)

- وجاء في شرح رسالة (٢٨) الى اهل البصره عند ابن ابي الحديد قال : (المدبر ها هنا هو الهارب والمقبل الذي لم يفر ، لكن جاءنا فأعتذر وتنصل . وان قوله خطبت بكم الأمور أي خطا فلان خطوة يخطوا وهو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فأن عديته قلت اخطيت بفلان وخطوت به . وها هنا قد عداه . والمرديه المهلكه والجائرة العادله عن الصواب والسفه تفيض الحلم والمنابذة مفاعلة من نبذت أليه عهده أي القيته وعدلت عن السلم الى الحرب ....)(٤)

- أما البحراني في شرحه فيقول : (ان الأمام اشار لفظ الخطو لتسوق الأمور المهلكه وسفه آراهم الجايره بهم الى منابذته ومحاربته ووجه المشابه تأديها بهم الى خلافة كادي القدم بصاحبها الى غابته وتقديرها فأن عدتهم ألى خلافي فها انا مستعد لكم ...)(٥)

- وأما في كتاب (في ضلال نهج البلاغة فلم يختلف الشيخ محمد جواد مفتيه عن ماذكره الشارحان السابقان فقد قال ان الأمام ارسل أليهم هذا الكتاب يذكرهم بما كان منه ويهددهم ان عادو لمثلها وهذا يتبين في قوله (فأن خطت بكم الأمور ...الخ) أن عتم ثانيه الى الفساد في الأرض فأنا لكم في المرصاد ..) (٦)

---

(١) الاعراف /١٥٥

(٢) شرح نهج البلاغة : البحراني ت ٦٧٩ : ١٨٦/٣

(٣) ينظر كتاب في ضلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية : ٢ /٣١٨-٣١٩

(٤) م-ن : ١٣٤/٣-١٣٥

(٥) شرح نهج البلاغة : ابي حديد ت ٦٥٦ : ٥/١٦

(٦) شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ت ٦٧٩ : ٤/ ٤٤٨

(٧) في ضلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية : ٣ / ٤٧٧

- وفي شرح رسالة (٣٨) قال ابن ابي الحديد في شرحه (وكتب الأمام علي عليه السلام إلى عمر ابن العاص من عبدالله علي امير المؤمنين الى الأبتر ابن الأتر عمر ابن العاص بن وائل . سلامٌ على من اتبع الهدى اما بعد . فأنك تركت مروءتك لأمري فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم . بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل (وافق شنٌ طبق)(١) دينك وأمانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغاً فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل رجى ان يداوسه ..)

أما البحراني فلم يضف على ما قاله ابن ابي الحديد في شرحه .(٢)

وأما الشيخ محمد جواد مفنيه فقد ذكر في شرحه بأن (هذا اخطاب موجه لأبن العاص الذي باع دينه بولاية مصر والمرء الذي ظهر ظلاله ( ) وأفتضحت احواله أي (مفتوك ستره) وهو معاويه . اما قوله (يشين الكريم..الخ) ومن ذلك اعلانه سب الأمام وجعله سنه ينشأ عليها الصغير ويشيب عليها الكبير . والمراد بدنياك ما قدر الله سبحانه وتعالى لأبن العاص من رزقه الحلال لكنه رفض هذا الرزق الطيب آثر عليه رزق معاويه الخبيث المحرم فخسر دنيا الحلال والنجاة في الآخرة ...)(٣)

- وجاء في شرح رسالة (٥٩) (قال ابن ابي الحديد ان معنى (كفو ايدي سفهاءكم) أي ان يكفوا ايدي احداتهم وسفائهم عن منازعة الجيش ومصادمته والتعرض لمنعه عمل استثناه وهو سد الجوعه عند الأضطرار فأن ذلك لا يجوز في الشرع وأنه يؤدي الى فتنه وهرج .)(٤)

وأما البحراني فقد ذكر في شرحه : (ان حاصل هذا الكتاب هو اعلام من على طريق الجيش من الجبناء وعمال البلاد بمسيرة عليهم . ومعنى قوله (كفو ايدي سفهاءكم) أي هو امرهم ان يكفو ايدي سفهاءكم من مضارتهم والتعرض لهم فيما استثناه من المعر الضروريه لأنها تثير الفتنه بينهم وبين الجيش ...)(٥)

وأما الشيخ محمد جواد مغنيه : (ذكر في شرحه بأن الأمام كان يأمرهم ان يراقبو افراد الجند ويردعوا ويأدبوا كل سفيه يحاول ان يخيف ويسيء الى انسان حتى ولو كان يهودياً او نصرانياً وأن عجزوا عن كبح الجان وتأديبه أعلموه بأمره ليأخذه بما يستحق ..)(٦)

---

* المعرة : المساءة او الأساءه

---

(١) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ت ٦٥٦ : ١٦١/١٦

(٢) للأستزادة بنظر كتاب شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ٦٧٩ : ٨٦/٥

(٣) في ضلال نهج اللاغة :محمد جواد مغنية : ٥٥٤/٣

(٤) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ت ٦٥٦ : ١٤٨/١٧

(٥) شرح نهج البلاغة : ابن ابي ميثم البحراني ت ٦٧٩ : ١٩٩/٥

(٦) في ضلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية : ١٤٤/٤

- وقال البحراني في شرح رسالة (٦١) (بأن قول الأمام (سفاؤها وفجارها) يقصد بها هم بني أُميه وأشياعهم ثم نبه على أنهم مظنة ان يفعلوا ذلك وكأنه قال أني لا أحزن من لقاءهم وحربهم ولكني احزن ان تلد امة محمد سفاؤها وفجارها ..)(١)

وجاء في شرح الشيخ جواد محمد مغنيه (ان المقصود من قول الأمام حسب تفسير بعض الشارحين بأن الأمام احجم عن حرب الخلفاء والسابقين خوفاً ان يتولى الخلافة بنو أُميه مكان ابي بكر وعمر ، وهذا بعيداً عن السياق لأن الأمام قال بصراحه أنه تعاون مع من سبقه الى الخلافة حرصاً على وحدة الكلمة ضد اعداء الأسلام . ثم شار الى للشهادة وقال بلا فاصل : ولكني اسى الخ .. اي على رغم حبي للشهادة فأني اخاف على الأسلام والمسلمين من بعدي ان يتحكم بهم الأشرار فيسفكوا الدماء وينهبوا الاموال ...)(٢)

- وفي شرح رسالة (٧٣) ذكر الشيخ محمد جواد مغنيه (بأن هذا العهد يعمم ويشمل الجميع بلا استثناء وليس للغائب ان يرد وللجاهل ان يختار وللعالم ان يتأول وللحميم ان يتجاهل ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وهذا العهد في عنقهم وهم وحدهم المسؤلون عن الوفاء به ، أمام الله والناس ولا يسمع عذر من متعلل..)(٣)

وفي شرح رقم (٢٢٣) قال ابن ميثم البحراني (ان السيره العادلة بسبب لقهر الملك الذي يسير به اعداءه فقال يحيى ابن خالد : مارأيت الحداً قط صامتاً الا هبته حتى يتكلم فأما تزداد تلك الهيبه او تنقص . وأن الأنصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف ... ومن كلم عن سفيه وهو قادر على الأنتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله ..)(٤)

واما الشيخ محمد جواد مغنيه : (قال : بالسيره (العادله يقهر المناوئ) اي لا سلاح اقوى وامضى في حرب العدو من حسن السيره واكتساب الفضائل (وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه) اي اذا تجرء سفيه عليك وأعرضت عنه كان الناس انصاراً وضهيراً لك عليه ...)(٥)

---

(١) شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ت ٥ / ٢٠٣

(٢) في ضلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية

(٣) في ضلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية : ٤ /١٩٧

(٤) شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني : ٥ /٣٥٦

(٥) في ضلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية : ٤ /٣٥١

- وفي شرح حكمة (٢١٠) (قال ابن ابي الحدي) (الجود حارس الأعراض) مثل قولهم كل عيب فالكرم يغطيه والقدام خرقه تجعل على فم الأبريق . فشبه الحلم بها فأنه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكأس ..) [١]

- أما البحراني قال : (انه استعاره له لفض الحارس بأعتبار ان الجود يعني عرض صاحبه من السب كالحارس . والحلم فدام السفيه . والفدام ما يسد به المجرسي . وأستعار لفضة للحلم بأعتبار ان الحليم اذا قابل السفيه بجمله عن عقوبته سكت عنه وأقلع عن سفه في حقه فأشبه الفدام له ...) [٢]

وأما الشيخ محمد جواد مغنيه (لجود حارس الأعراض اي من جاد بماله عن الناس كفه السنتهم عن ذمه ويكفي ان لا يصدق وينطبق عليه ماقيل في ذم البخيل (والحلم فدام السفيه) يكسر الفاء ما يسد به الفم ومن حلم عن السفيه فقد لجم فاه عما هو ادهى وأمره وفي بعض النسخ العلم بل الحل وهو خطأ..)[٣]

وفي شرح حكمت (٢٥١) قال ابن ابي الحديد : (ان هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجاباً وسلباً .. وفرض الأمر بالمعرف مصلحه للعوام لأن الأمر بالعدل ورد الودائع واِداء الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وايجاز الوعد وغير ذالك من محاسن الأخلاق ، مصلحة للبشر عظيمه لا محال . وفرض النهي عن المنكر ردعاً للسفهاء ، كالنهي عن الضلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك ..) [٤]

وأما البحراني : (ان النهي عن المنكر ، وكون غايته ردع السفهاء ضاهر . لأن السفيه مالم يكن له ردع من سلطان الدين يكثر مفسدته المضادة لمصلحة العالم ..) [٥]

واما الشيخ محمد جواد مغنيه قال : (ان الجهاد عز الأسلام وبه نما وانتشر ، وبه تقدم المسلمون في كل ميدان ، ولما تركوه ذلوا وتخلفوا والأمر بالمعروف مصلحه للعوام لأنه يعلمهم اداب السلوك والحلال والحرام . والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء لأنه يحذرهم من كآبه المنقلب وسوء المصير ..) [٦]

ويبدو لي من خلال ماتقدم من شروح من نهج البلاغه لموضوع السفاهه ان هناك اتفاق وتشابه كبير في شرح المعاني بالنسبة للعلماء وان من وجهة نضري كباحث في قسم علوم القرآن اجد ان ما شرحة الشيخ محمد جواد مغنيه هو الرأي الأقرب والأوضح والأدق في ايصال المعلومه **وسهولتها بالنسبه للقارء .**

(١) شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : ١٩ /٣٢

(٢) شرح نهج البلاغة : البحراني : ٣٥١/٥

(٣) في ضلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية : ٤ /٣٤٥

٤-شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ٣٧/١٩

٥-شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني: ٣٦٧/٥

٦-في ضلال نهج البلاغه الشيح محمد جواد مغنية : ٤/ ٣٦٦

المبحث الرابع

الاقتباس القرآني في نهج البلاغة

١-الاقتباس في اللغة

٢-الاقتباس في الاصطلاح

٣- انواع الاقتباس

الاقتباس في اللغة :- قال ابن فارس في معجمة : قبس القاف والباء والسين أصل صحيح يدل على صفة من صفات النار ، ثم يستعار من ذلك القبس : شعلة النار : قال تعالى في قصة موسى علي السلام : (لعلي آتيكم منها بقبسٍ)[١] ، ويقولون : أقتبست الرجل علماً ، وقتبسته ناراً . وقال ابن دريد : قبست من فلان نار واقتبست منه علماً ، واقتبسني قبساً . وقال الليث : القبس شعلة من النار يقتسبها أي : يأخذها من معظم النار . قال : وقبست العلم واقتبسته ، واقبسته فلاناً واقبست فلاناً ناراً او خبزاً) [٢]

اما في الاصطلاح يعرف الاقتباس : هو ان يضمن الكلام – شعراً كان او نثراً – شيئاً من القرآن او الحديث لا على انه من كقول الحديدي : فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشر فأغرب).[٣]

وعلى هذا فلو استد الكلام المقتبس الى الله تعالى او الى رسول الله (ص) فلا يسمى اقتباساً.

- الاقتباس والتضمين والفرق بينهما :-

اختلف اهل اللغة في الاقتباس والتضمين اهما شيء واحد ام ان ثمة فق بينهما ؟ ، فالقائلون بالتعريف اختلفوا ايضاً معنى التضمين فذهب بعضهم الى انه تضمين الشعر من شعر الغير مع التنبيه علية اذ لم يكن مشهوراً عند البلغاء كقول بعض المتأخرين قيل هو ان التلميذ الطبيب النصراني ...).وقال آخرون : الاقتباس هو اخذ كلمات او عبارات قرآنية مع التغبر فيها دون نسبها الى قائلها الحقيقي ، اما التضمين فهو اخذ كلمات او آيات بنصها دون التغير فيها وايضاً لا تنسب لقائلها .[٤]

---

(١) طه / ١٠

(٢) معجم مقايس اللغة : ابن فارس ت ٣٩٥

(٣) الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني : ٣٨١/١

(٤) م-ن ٣٨٤/١

انواع الاقتباس :- ينقسم الاقتباس على نوعين :

الاول / ما طرأ على لفظة تفسير بسيط ولم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي ومنه كقول الشاعر :

قد كان ما خفت ان يكونا

انا الى الله راجعونا

ففي هذا البيت يقسي المعنى كما هو إن طرأ تفسير يسير على اللفظ فالآية (إنا لله وأنا اليه راجعون)

الثاني / ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي :

لأن اخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي

لقد انزلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

فقوله بوادٍ غير ذي زرع اقتباس من القرآن الكريم من سورة ابراهيم : ٣٧ وهي في القرآن الكريم بمعنى مكة المكرمة إذ لا ماء فيها ولا نبات فنقلة الشاعر عن هذا المعنى الحقيقي الى معنى مجازي هو لا نفع فيه ولا خير .

وقد ذهب بعض اهل العلم الى عدم جواز تعبير اللفظ والمعنى فيما اقتبس من القرآن ، واما تفسير المعنى فظاهره لا يجوز واما تفسير اللفظ والظاهر جوازه لأنه لا ينسبه الى الله تعالى فلا يعد تحريفاً. [١]

ولذا فقد تنوع توظيف الأمام للنصوص القرآنية الكريمة ، من حيث التصريح بنسبة المقتبس ، او عدم التصريح به ، ونقلة كاملاً او نقلة بتغير بنيته ، بالإضافة والحذف ، لأسباب تتصل بمقتضى الحال او الموقف.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ٣٨٢/١

أولاً : - أما ما طرأ على لفظة تغير بسيط ولم ينتقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي ، فقد جاء في النهج عن الأمام علي عليه السلام قوله : (ولا تؤخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين) حيث نلحظ ان السياق السابق للنص المقتبس يشير الى الحديث عن افعال الجهلاء والحمقى والذي ذكر في القرآن الكريم تحت هذا السياق وهو قوله تعالى : (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) ولعل انسجام الاقتباس مع نص الأمام جاء بسبب تشابه المواقف ففي تفسير قوله تعالى جاء بمعنى أ تعذبنا بما فعل الجهلاء منا وقد جاءت بصيغة استفهام وهي قوله تعالى (أتهلكنا) بمعنى لا تهلكنا وهو معناه الدعاء والطلب من قوم موسى بأن لا يهلكهم الله [١] ، فتشابه موقف قوم موسى مع هذا الموقف لأمير المؤمنين في خطبة له في الاستسقاء بقوله لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين والتي جاءت بنفس المعنى المذكور عند البحراني [٢] والتي ذكرناها سابقاً .

- وجاء في تفسير قوله تعالى : (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) [٣] انسجام وتشابه من حيث المعنى لكلمة السفاهة مع نص من قول الأمام علي عليه السلام (خفت عقولكم وسفهت حلومكم) [٤] حيث ذكر الطبرسي في تفسيره لقوله تعالى : (سفه نفسه) بمعنى اهلك نفسه واوبقها او هو من اضل نفسه وجهل قدره وهذا هو الاحمق بعينه [٥] ،واما في شرح قول الأمام قال الشيخ محمد جواد مغنيه ان معنى (خفت عقولكم وسفهت حلومكم) خفيف العقل هو الاحمق وسفهت حلومكم اي جهل قدركم واناتكم [٦] . حيث وجدنا هناك انسجام معنوي بين الآيه الكريمة وكلام الامام علي عليه السلام .

---

(١) فتح القدير : الشوكاني : ٩ /٢٤١

(٢) شرح نهج البلاغة : البحراني ت ٦٧٩ : ٨٦/٣

(٣) البقرة / ١٣٠

(٤) نهج البلاغة : خطبة ١٤١

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ١ /٣٩٦

(٦) في ظلال نهج البلاغة : محمد جواد مغنية : ١٢٧/١

ثانياً ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي ، كما في قولة تعالى : (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أهم هم السفهاء ولا كن لايعلمون) [١] فقد جاء في تفسير الطبرسي(ان الكلام هنا موجه للمنافقين وعلى رأسهم عبدالله بن سلام . ومعنى قوله تعالى ان صدق كما صدق الجهال الا انهم هم الجهال في الحقيقة ، لأن الجاهل انما يسمى سفيهاً لأنه يضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يضن انه يطيعه ويكفر به من حيث يضن انه يؤمن به)، [٢]

وكذلك في قوله تعالى : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط المستقيم) [٣] قال الفيض الكاشاني (ان الكلام موجه الى المنافقين والمشركين واليهود ومعنى السفهاء هم الجهال) [٤] .

وكذلك قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيا وكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفا) [٥] (قال القرطبي ان معنى السفهاء هم الجهال بالأحكام) [٦] .

فقد جاءت عبارة السفهاء على نحو الجمع في الآيات الثلاثة المباركة كل واحدة لها معنى حسب السياق الذي جاءت به الآية فالخطاب في الآية الأولى موجه الى المنافقين اما في الثانية فالخطاب موجه الى المنافقين والمشركين واليهود اما في الآيه الثالثة فكان الخطاب موجه بحسب المعنى المذكور عند القرطبي فأنهم هم الجهال بالأحكام . ولكن المعنى الحقيقي بالنسبة لمفهوم السفاهة في الآيتين الأولى والثانية هو ان المقصود بهم الجهال ، وعلى هذا الأساس فقد استخدم

-_____

(١) البقرة /١٣

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ت ٥٤٨ : ١٠٦/١

(٣) البقرة / ١٤٢

(٤) تفسير الصافي : الفيض الكاشاني ت ١٠٩١ : ١/ ١٩٤

(٥) النساء / ٥

(٦) تفسير القرطبي للقرطبي ت ٦٧١ : ٥ /٢٠

الأمام هذا الخطاب من خلال الاقتباس من القرآن الكريم ولكن على اساس نقلة عن معناة الاصلي في اكثر من خطبة للأمام ذكره هذا اللفظ

- منه في خطبه له في تخويف اهل النهروان قال (وانتم معاشر اخفاء الهاء ، سفهاء الاحلام ..) [١] فكان اخطاب موجه الى اهل النهروان ومعنى سفهاء الاحلام جهلهم لقدرتهم واناتهم وهي كناية عن رذيلة الطيش لديهم) [٢]

وفي خطبة اخرى كان يذم فيها الكبر والتي تسمى بالقاصعة ، قال في مضمونها : (لقد نضرت فما وجدت احداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل توجيه الجهلاء ، وحجةٍ تليط بعقول السفهاء غيركم .)[٤]

وجاء ايضاً في خطبة اخرى قال (والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء ..)[٥] اي ردعاً للجهال والظلمة

فلو نظرنا الى معنى السفهاء في النصوص التي ذكرناها نجد ان هناك تشايه في المعنى واختلاف من حيث السياق لأن مفرد كلمة سفهاء هي سفيه ومعناها الجاهل الاحمق ولكن لو نضرنا الى السياق الذي جاءت به الآيات او النصوص نرى ان كل واحدة لها سياق ومعنى خاص بها يختلف عن الاخرى .

---

(١) نهج البلاغة : الأمام علي (ع) : خطبة / ٣٦

(٢) شرح نهج البلاغة : البحراني ت ٦٧٩ : ٩٢/٢

(٣) نهج البلاغة : الأمام علي (ع) : خطبة /١٩٠

(٤) في ضلال نهج البلاغة : الشيخ محمد جواد مغنية : ١٣٤/٣

(٥) شرح نهج البلاغة : محمد عبدة حكمة : ٢٥٤ : ٦٨٠/٤

- وجاء في قولة تعالى (فأن كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل)[١] بمعنى جاهلاً عند العلامة الطبرسي اي جاهلاً بالإملائي .[٢] وجاء في نهج البلاغة قول الأمام : (وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار علية). [٣] بمعنى الجاهل ولكن يختلف عن النصوص الاخرى حيث نجد ان المعنى تشابه ولكن اختلفت الالفاظ

وجاء ايضاً في نهج البلاغة قول الأمام : (الجود حارس الاعراف ، والحلم فدام السفيه) السفيه هو الجاهل كما قلنا سابقاً . لذا نرى الأمام قد اقتبس مفهوم السفيه من خلال القرآن الكريم لأن الأمام انما جمع في النهج معظم الفاظ القرآن الكريم وعلى هذا نرى كثيراً من الالفاظ متشابه من حيث المعنى او اللفظ في نهج البلاغة مع القرآن الكريم .

قال تعالى : (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد خلو وما كانوا مهتدين) [٤]

(فقد ذكر الكاشاني ان معنى سفهاً اي خفة عقولهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم) [٥]

- وقوله تعالى : (قال الملاء الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين) [٥] (قال العلامة الطبرسي بمعنى نراك في جهالة)[٧]

_____-

(١) البقرة / ٢٨٢

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : العلامة الطبرسي ت ٥٤٨ : ٢٢٠/٢

(٣) شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبدة حكمة ٢٢٥ : ٦٧٤/٤

(٤) الانعام / ١٤٠

(٥) تفسير الصافي : الفيض الكاشاني ت ١٠٩١

(٦) الاعراف / ٦٦

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ٥٤٨ : ٢٨٥/٤

وقوله تعالى : (قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين)[١] ، قال الطبرسي وأمثاله انها بمعنى ليس بما تدعون بانني جاهل ولكني رسول من الله تعالى لكم)[٢]

وقولة تعالى : (وانه كان يقول سفيهاً على الله شططا) [٣] وقال ابن كثير معنى سفيهنا جاهلنا وهو ابليس .)[٤]

واما في نصوص نهج البلاغة المتبقية بخصوص هذا المفهوم منها قول الأمام عليه السلام : (فأن خطت بكم الأمور المرديه وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي)[٥] بمعنى جهل الآراء.

وفي خطبة ثانية يقول فيها الأمام عليه السلام : (فأنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امري ظاهر مهتوك سترة يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته ..)[٦] وهذال الخطاب موجه الى عمر بن العاص الذي باع مروءته الى رجل مهتوك سترة وهو معاوية ومعناه يجهل الحليم بخلطته .

واما في قوله تعالى : (وكفوا ايدي سفهاؤكم) بمعنى جهالكم او الخارجين عن القانون).[٧]

وفي قوله تعالى (ولكني اسى ان يلي امر هذه الأمه سفهاؤها وفجارها) [٨] بمعنى جهالها

وفي قوله تعالى (لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لأستذلال قوم قوماً ولا لمسبة قوماً قوما ، على ذلك شاهدهم ، وغائبهم ، وحليمهم ، وسفيههم)[٩] بمعنى جاهلهم ، نرى ان الأمام اقتبس كثيراً من القرآن الكريم في نهجه وهذا ما وجدناه بالفعل في نصوص نهج البلاغة . لذ فأن الاقتباس القرآني جاء في نهج البلاغة معتمداً على مبادئ منها التصرف بالنص المقتبس بإضافة او حذف .

وهنا يكون التدخل بين النص المقتبس . والنص المقتبس اكثر تلاحماً ، وتأثيراً في المتلقي لأنه يدعوه للتأمل في التشابه والاختلاف لأن التشابه هو الأصل والتغير عند ذلك يعد عدولاً عن الأصل .

---

(١) العراف /٦٧

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ٥٤٨ : ٤/ ٢٨٦

(٣) الجن / ٤

(٤) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ : ١٥٣/٦

(٥) شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : رسالة ٢٦٧ : ٥٢٤/٣

(٦) شرح نهج البلاغة : محمد عبدة : رسالة ٢٧٧ : ٥٥١/٣

(٧) م – ن : رسالة ٢٩٨ : ٦٠٢/٣

(٨) م – ن :رسالة ٣٠٠ : ٣/ ٦٠٤

(٩) م – ن : رسالة ٣١٢ : ٦٢٠

خلاصة البحث

فمن خلال دراستنا لموضع السفاهة نجد في المبحث الاول منه اننا توصلنا الى فكرة بان السفاهة من خلال ما تقدم هي خفة تعتري الانسان فتحملة على العمل والتصرف بخلاف العقل والشرع .

وفي درستنا للتفاسير توصنا في المبحث الثاني الى ان السفاهة عند مفسري القران لم تختلف في معناها كثيرا وانما كان الاختلاف هو في السياق الذي جاءت به هذة اللفظة .

واما بالنسبه للمبحث الثالث فلم نجد فيه اختلاف ايضا عند شراح نهج البلاغة من حيث معنى السفاهة وانما كان الاختلاف هو من خلال السياق الذي جاء به ذلك النص

وبالنسبة الى المبحث الرابع فهو الذي يجمع ثمرة موضوع بحثنا الذي يشمل الاقتباس القراني لموضوع (السفاهة بين القران ونهج البلاغة) ومن خلاله يمكن ان نقول بان الاقتباس لايؤدي اثره الجمالي والدلالي الا عند ما يصبح مكونا من مكونات النص الجديد وذلك بعد انتزاعهما من نصوص اخرى اخذت من الثقافة المحيطة او القادمة من افاق او ازمنه اخرى بمعنى انهما يعيدان نتاج نصوص سابقه او متزامنة بدمجها ضمن دائرة ادبية او ايديولوجية جديده .

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمة نضع لمساتنا الأخيرة في هذا البحث بعد تفكرٍ وتعقل في موضوع بحثنا (السفاهة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة) ولا أملك الا أن اقول انني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في كتابةِ والتعبير عنه .

فما هذا إلا جهدٌ مقل ولا ندعي فيهِ الكمال ولكن عذرنا أنا بذلنا فيه قصارى جهدنا فأن اصبنا فذلك مرادنا وإن اخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم ، ولا نزيد على ما قاله الدكتورعماد الاصفهاني : رأيت انه لا يكتب إنساناً كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

وأخيراً.. بعد ان تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع آملين ان ينال القبول ويلقى الاستحسان وصلي اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم

ت	المصادر والمراجع
-	القرآن الكريم
١-	اساس البلاغة : الزمخشري ت (٥٣٨) ه : تحقيق محمد باسل عين السود – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .
٢-	السياق والنص الشعري من البنيه الى القراءة :علي آية اوشان
	القاموس المحيط : مجد الدين الفيروزاباوي ت (٨١٧) ه حققه : ابو الوفا نصر الشافعي
٣-	دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الاولى
٤-	اللغة والمعنى والسياق : جون لاينز
٥-	المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن : محمد النوبختي – الطبعة الاولى دار الكتب
٦-	العلمية – بيروت – لبنان
٧-	المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى – واحمد حسن الزيات – مجمع اللغة العربية
٨-	بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز :الفيروزابادي ت (٨١٧) ه
٩-	تفسير الصافي : الفيض الكاشاني ت ١٠٩١
١٠-	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الأمام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥
١١-	تفسير القرآني العظيم : ابن كفير الدمشقي ت (٧٧٤) : تحقيق محمد ناصر الدين
١٢-	الالباني – مكتبة الصفا
	تفسير القرطبي : للقرطبي ت (٦٧١) تحقيق سالم مصطفى البدري – دار الكتب
١٣-	العلمية - بيروت
١٤-	شرح نهج البلاغة : الأمام عبدة – الطبعة الأولى – قم – ايران
١٥-	شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ت ٦٥٦ ه
١٦-	شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ت ٦٧٩ ه
١٧-	فتح القدير : الأمام الشوكاني ت (١٣٥٠) تحقيق احمد عب السلام
١٨-	في ضلال نهج البلاغة – محمد جواد مغنية
١٩-	كتاب العين : الحليل بن احمد الفراهيدي ت (١٧٥) ه : تحقيق مهدي المخزومي – الطبعة الثانية
٢٠-	كتاب التعريفات . الجرجاني ت ٨١٦ هـ تحقيق محمد باسل عيون السود دار احياء التراث العربي ، لبنان – بيروت ط ٢ ، ٢٠٠٣
٢١-	علم الدلالة : احمد عمر مختار
٢٢-	لسان العرب : ابن منظور ت ٧١١

٢٣-	مجمع البحرين لطريحي ، ت ١٠٨٥ هـ تحقيق السيد احمد الحسني ، مكتبة المرتضوية – طهران ايران
٢٤-	مجمع البيان في تفسير القرآن – الطبرسي ت ٥٤
٢٥-	مفردات الفاظ القرآن الكريم : الراغب الاصفهاني ت ٥٠٣
٢٦-	معجم مقايس اللغة : ابن فارس ت ٣٩٥ تحقيق : عبد السلام محمد هارون.
٢٧	نهج البلاغة – الأمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)
٢٨	